جـامعـــــة اليـــرمـــوك

كليـــة الاداب والعلوم الانسانيـــــة

الحـــــال في القـــرآن الكريـــــم

رسالـــة مـــــاجستيـــر

اعـــــداد

حسين يوسف لافـي قـــزق

بكالوريوس في اللغة العربية ـ جامعـــة اليرموك ١٩٨١

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص لغـــة ونحـــو

اشـــراف

الدكتـــور خليل عمايـــره

* * *

* *

*

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحـــــــال فـــــي القرآن الكريـــم

اعـــــــــداد

حسين يوسف لافي قـــزق

بكالوريوس في اللغة العربية - جامعـــة اليرموك ١٩٨١

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص لغـــة ونحـــو

لجنـــة المناقشـــة:

الدكتور خليل عمايره ..... (رئيسا).

الدكتور علـي الحمـد ..... (عضـوا).

الدكتور حنـا جميل حداد ..... (عضـوا).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

وبعد : فقد كان من نعم الله عليّ أن درست في جامعة اليرموك ، وأن يكون تخصصي في لغة القـــرآن الكريم. وشاء الله أن أدرس على يد الدكتور خليل عمايرة غير مساق ، وأن أعمل معه في بحثه " فهـــارس معجم لسان العرب". وقد كان مما أفدته منه أن تبهرت بعدة مناهج لدراسة اللغة ، وأهمها المنهـــج الوصفي ، الذي وقع اختياري عليه ، أما لماذا اخترت هذا المنهج فلذلك قصة :

القـــد نظرت في كتاب " شرح الكافية " للاستراباذي مسألة " وقوع الحال مشتقة " فوجدتـــه يسرد ما ذكره النحاة من نقاط يصعب حفظها تجيز ورود الحال جامدة، وبعد ذلك أورد رأيه بقوله " وكل ما دل على هيئة صح أن يقع حالا نحو : هذا بسرا اطيب منه رطبا .....(٢٠٧/١) ، وقد دهشت للبساطـــة التي نظر بها الى هذه المسألة ، فهو يرى أن الحال تقع جامدة ومشتقة ، ولا حاجة لتكلف نقاط كثيره تبيـــح ورود الحال جامدة. وقد أعجبني هذا الرأى لأنه وصف واقع اللغة كما هو.

وقد ذكرني ذلك بالمنهج الوصفي الذي يعنى بوصف اللغة دون أى تدخل فرأيت أنه منهج يصلح لحـــل مشكلات كثيرة في النحو العربي ، وأخذت اميل اليه ، وبعد أن درسته على يد أستاذى الفاضل ترسخ حب هـــذا المنهج في قلبي ، وعقدت العزم على أن ألتزمه وأفيد منه.

وبعد ذلك أرتأيت ان يكون تطبيقي للمنهج على أفضل ما جاء بالعربية الا وهو القرآن الكريم. وذلك أن المنهج الوصفي - بمفهومه الحديث - يرى دراسة اللغة في مكان بعينه وزمان بعينه أى دراسة اللغـــة ضمن فترة قد تكون عدة سنوات ، وقد تمتد الى مئة سنة ، دون حدوث تطور كبير في اللغة ، وفي منطقـــة معينة ، وقد رأيت أن القرآن قد أنزل بلغة معينة فهو صالح من جميع الجوانب. هذا بالاضافة الـــى وروده متواترا عن الرسول عليه السلام الى الصحابة فالتابعين .... فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديـــه ولا من خلفه ، وهو أصل من الاصول التي قام عليها النحو العربي ، ولا يوصف بشذوذ او ضرورة كما هو الحـــال في الشعر.

ثم انه وقع اختياري على باب نحوى لدراسته في القرآن الكريم ، وهو الحال ، وذلك لوروده بكثـــرة في القرآن ، ولأنه كان سببا في اتخاذى المنهج الوصفي منهج دراسة ، وبعد ذلك استعنت بالله وقررت البـــدء فكانت هذه الرسالة.

وهي تتألف من بابين:-

أما الباب الاول: فقد تحدثت فيه عن المنهج المعيارى بايجاز شديد ، وعرفت فيه هذا المنهج ، وبينـــت أسسه ، تمهيدا للحديث عن المنهج الوصفي الذى عرفته وبينت اول عمل وصفي وأسس هذا المنهج ومن هـــو مؤسسه . وتحدثت قليلا عن الوصفية في النحو العربي ، واقتصرت على المنهجين فقط ، لأن الأول قســـام عليه الدرس النحوى العربي ، والثاني ارتضيته منهجا للتطبيق في بحثي .

وأما الباب الثاني فقد قسمته ثلاثة أقسام: تحدثت في القسم الاول عن اقسام الحال ، فهناك الحـــال المبينة التي اشترط فيها ان تكون منتقلة ومشتقة وفضلة ونكرة وأن تصلح جوابا لكيف. وتحدثت عن هـــذه الشروط بتفصيل ، مبينا الآراء المختلفة ، ثم منتهيا الى ترجيح أحد الاراء.. وتحدثت عن الحال المؤكـــدة فعرفتها وبينت اقسامها الثلاثة : المؤكدة لصاحبها ، ولعاملها ، وللجملة قبلها. ثم تحدثت عن الحـــال المقدرة والمحكية. ثم الحال الحقيقية والسببية. وانهيت هذا القسم بالحديث عن صاحب الحال وأنســـه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يكون فاعلا ومفعولا ومبتدأ وخبرا ومضافا اليه ومجرورا ومنادى.

وفي القسم الثاني تحدثت عن انواع الحال من حيث البنية اى كونها مفردة وجملة وشبه جملة. وبينت ان الجملة اما أن يكون فعلها مضارعا واما ماضيا. وتحدثت عن الرابط الذى يربط الجملة الحالية بما قبلها قارنا ذلك ما استطعت - بالشواهد القرآنيه.

وأما القسم الثالث فقد وسمته بـ : قضايا تركيبية ، وقد تحدثت فيه عن التعدد في الحال ، واختلاف النحويين فيه بين مجيز ومانع ، وغير ذلك مما يخص هذه المسألة ثم تحدثت عن رتبة الحال في الجملة، فعرّفت الرتبة ، ثم عرضت حالاتها الجائزة والواجبة.وبعد ذلك تحدثت عن الحذف ، وعرضت ما كان منه جائزا ، وما كان واجبا وما كان ممنوعا وختمت هذا البحث بخاتمة عرضت فيها بعض النتائج التي توصل اليها البحث. وكنت أود أن اتوج هذا العمل بفهرس للاحوال في القرآن الكريم ، الا انني اقتنعت بعد طول تفكير بأن هذا عمل مستقل يصلح كتابا وحده ، او مع بقية الابواب النحوية.

وتطلب مني هذا البحث ان أشق غمار المراجع الكثيرة ، والمصادر المتعددة القديمة والحديثة، وأهمها :-

أولا : المصادر النحوية وعلى رأسها كتاب سيبويه والمقتضب وأصول ابن السراج وشروح الفية ابن مالك وكتب ابن هشام وهمع الهوامع والخزانة وغيرها كثير.

ثانيا : كتب تفسير القرآن ومعانيه واعرابه ، وأهمها : معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن للأخفش، والكشاف للزمخشري ، والتبيان للعكبري ، واعراب القرآن للنحاس،والبحر المحيط لأبي حيان الاندلسي.

ثالثا : كتب المعاجم كلسان العرب لابن منظور والمعجم الوسيط.

رابعا : كتب التراجم والسير وأهمها بغية الوعاة وغيرها.

خامسا : الدواوين الشعرية.

سادسا : كتب علم اللغة الحديث ، ولا سيما اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ، ومناهج البحث له ايضا ، وعلم اللغة لمحمود حجازى ومحاضرات في علم اللغة العام لدى سوسير وأسس علم اللغة لماريوباى وغيرها.

وفي الختام يطيب لي أن اتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى استاذى الدكتور خليل عمايرة الذى لم يدخر جهدا في رعاية صاحب هذا البحث سواء في هذا البحث او في غيره ، وقد ربطتني به علاقة هي اشبه بعلاقة الاب بابنه. فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأدامه ذخرا لهذه الأمة. كما اتوجه بالشكر والعرفان الى استاذى الدكتورعلي الحمد لما له عليّ من اياد بيضاء ولما تجشمه من تعب في قراءة هذا البحث ودعائي الى الله ان يحفظ عليه صحته وان يوفقه الى الخير ويسدد خطاه. كما اشكر استاذى الدكتور حنا حداد الشكر الجزيل على تفضله بقراءة هذا البحث ثم مناقشتي فيه.

ولا أنسى الزملاء الاعزاء : محمد عبابنه ، الذى كان نعم الصديق وقت الضيق ، والاخ على ابو جعفر، والاخت كريمة ، وكل من اسهم بشيء في هذا البحث ، فلهم تحية والف شكر.

ولست ازعم انني قد اتممت الدنيا وأقعدتها ، أو أنني اتيت بنحو جديد ، وانما دراسة النحو دراسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انسانية قابلة للأخذ والرد والزيادة والنقصان. وانني أعُد هذه الرساله محاولة لتطبيق المنهج الوصفي على باب نحوى في القرآن الكريم ، وان النتائج التي توصلت اليها هي وصف للواقع الذى عليه اللغة.

فان اكن اصبت فالحمدلله اولا وآخرا ، والا فحسبي اجرُ المجتهد . واللهُ اسألُ ان يوفقنا لما يحبه ويرضاه . انه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــــد :

بدأت الدراسات اللغويه عند العرب بقيام علماء العربيه بجمع اللغة من مظانها ومصادرهـــا التي حددوها طبقا للزمان والمكان. وبعد أن تم لهم ما أرادوا ، وقفوا مما جمعـــوه ، موقفيـــن، موقف المقنن والمقعد ، وهو موقف المعياريين ، وينضوى تحت لوائه أغلبية البصريين. وموقـــف الواصف ، وقد مال اليه أهل الكوفة. ولا بد قبل ولوج الموضوع من الاشارة الى ملاحظتين مهمتيـــن: الأولى: ان كل فريق منهم لم يكن وصفيا او معياريا مئة بالمئة ، بل كان الغالب عليه هذا المنهـــج أو ذاك. فالبصريون كان يغلب عليهم التقعيد والتقنين ، ولكن لم يكن منهجهم يخلو من وصف. بـــل ان معظمهم كان يغلب عليه المنهج الوصفي. ونقيض ذلك ينطبق على الكوفيين.
الثانيه: ان الدراسات اللغوية العربية قد بدأت بداية أقرب الى المنهج الوصفي منها الى المنهـــج المعيارى. ثم أخذت - مع تطور الزمن - تتحول تدريجيا الى معيارية ، حتى صارت المعيارية هـــي الغالبة عليها.

وفيما يلي سأحاول أن أعرض المنهج المعيارى بايجاز ، ثم المنهج الوصفي بتفصيل. وذلك ان هـذه الدراسة هي دراسة قائمة على أساس المنهج الوصفي ، ولذلك لا بد من التعريف بهذا المنهج الذى يعـــد جديدا نسبيا ، فقد ظهر في القرن الحالي - على الساحة العالمية ولا سيما العربية - بشيء من التفصيل، وذلك دفعا لأى تساؤل - حين التطبيق - عن هذا المنهج وأسسه وطرائقه فهي مقدمة ضرورية للدخـــول في صلب البحث ، لأنه - كما أسلفت - قائم على اساس هذا المنهج.

أولا : المنهج المعيارى:

أ - لغة : لا نجد كثيرا في المعاجم القديمة مما يسعف في هذا البحث. - وخير ما يمثل المعاجم القديمة هو لسان العرب. فقد ورد فيه: " المعيار من المكاييل ما عُيِّر (و) العيار ما عايرت بـــه المكاييل. فالمعيار صحيح تام واف ، وتقول : عايرت به أى سويته. وهو العيار والمعيار "(١).
وأما في المعاجم الحديثة ، فنجد في المعجم الوسيط: " العيار كل ما تُقدر به الاشياء من كيل أو زون ؛ والمعيار: العيار ، والمعيار في الفلسفة : نموذج مَتحَقَّق أو مَتصَوَّر لما ينبغي أن يكون عليه الشـــيء ومنه العلوم المعيارية. وهي المنطق والأخلاق والجمال ونحوها ..... جمع معايير "(٢).

ونلاحظ أن المعيارية بالمعنى الذى يقصده الباحثون في العصر الحديث - والذى سنبينه بعـــد قليل - لم تكن موجودة في المعاجم القديمة. ولعل ذكره في المعجم الوسيط ، وهو من المعاجم الحديثة، جاء تلبية لحاجة العصر في التطور الدلالي لهذه اللفظة.

---

(١) لسان العرب ٦٢٣/٤ - عير.
(٢) المعجم الوسيط ٦٣٩/٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - اصطلاحا : لم يتفق الباحثون على تعريف واحد للمنهج المعيارى. فعرفه تمام حسان بقوله: " ذلك المنهج الذى يُغلّب القاعدة على النص ، فيجعلها قانونا حتميا يجب احترامه وطاعته، وحتى على هؤلاء الذين نشأوا في حجر اللغة وشبوا على استعمالها ، فاكتسبوا ما كان القدماء يطلقون عليه السليقة"(١)

وشبيه بهذا التعريف ما ذهب اليه محمد صلاح الدين مصطفى (٢). وأما محمد ال ياسين فيسميه بالمنهج التعليلي ويعرفه بأنه المنهج " الذى يقوم على تعليل الأحكام اللغوية تعليلا عقليا منطقيا مستندا الى الاحتجاج والجدل"(٣).

ولا بد قبل انهاء هذه الجزئية من الاشارة الى ما ذكره فرديناند دى سوسير في حديثه عن النحو التقليدى بقوله: " كما أنه معيارى يرى أن من واجبه اصدار قواعد بدل معاينة وقائع"(٤).

ويمكن الافادة من هذه التعريفات لاعطاء تعريف جديد ، وهو أنه ذلك المنهج الذى يعتمد على الاستقراء الناقص(٥) ، ويغطي هذا النقص بلجوئه الى وضع القواعد وتغليبها على النصوص وتعليل الاحكام تعليلا منطقيا.

المعيارية في النحو العربي:

لقد ظهرت المعيارية في النحو العربي في بداية تصدّى علماء العربية ونحاتها لوصف اللغة والتقعيد لها. ودليل ذلك ما ورد في ترجمة أبي الأسود الدؤلي " وهو أول من أسس العربية ..... ونهج سبلها ووضع قياسها "(٦). وفي ذلك الوقت كان النحو في بدايته الأولى. وكذلك كان القياس. الا أنه أخذ يتطور وينمو ويزداد. فنجد في ترجمة ابن أبي اسحق الحضرمي : " وكان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل"(٧). والقياس والتعليل ركنان مهمان من أركان المعياريه. وخير ما يثبت قدامة المعيارية في النحو العربي ما جرى بين ابن أبي اسحق الحضرمي والفرزدق: " يقول يونس: وكان أبو عمرو أشد تسليما للعرب ، وكان عبدالله بن أبي اسحق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب. وكان موالي ابن أبي أسحق الحضرمي موالي. وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف. وكان يرد كثيرا على الفرزدق ويتكلم في شعره ... وروى أبو عمرو بن العلاء : ان ابن ابي اسحق سمع الفرزدق ينشد :

وعضّ زمانٍ يا ابنَ مروان لم يدعْ ... من المال الا مسحتا او مجلّفُ

فقال له ابن أبي اسحق : على أى شيء ترفع" أو مجلف" ؟ فقال : على ما يسوءك. وينوءك قال أبو عمرو :

---

(١) اللغة بين المعيارية والوصفية ٢٣ - ٢٤.

(٢) وهو عنده عبارة عن وضع المعايير او القواعد التي تتخذ أساسا للحكم على صحة النصوص اللغوية أو عدمها ، وبه نقدر هذه النصوص صحة أو خطأ" النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ١٢/١.

(٣) الدراسات اللغوية ، ٣٧٥.

(٤) محاضرات في علم اللغة العام ١٥ - ١٦.

(٥) الاستقراء في المنهج الوصفي يكون شبه كامل. واذا أردنا دراسة نص قديم قائمة على المنهج الوصفي فسيكون استقراؤه كاملا. لذا فاننا نرى ان نطلق على الاستقراء في المنهج المعيارى " الاستقراء الناقص" تمييزا له من الاستقراء في المنهج الوصفي.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ، ص ٢١.

(٧) طبقات الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، ص١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقلت للفرزدق : أصبت" (١).

وابن ابي اسحق هنا - بعكس أبي عمرو - معياريّ بحت ، شديد الميل الى الأخذ بالمنهج المعيارى. ولا يفوتنا هنا ان نذكر أن الفترة التي كان الفرزدق موجودا فيها تقع ضمن الفترة المحددة للاستشهاد اللغوى. واذاً فقد كان أولى لابن أبي اسحق أن يقف - كما وقف أبو عمرو - وقفة الواصف المتأمل دون أى تدخل.

ويمكن القول ان المعيارية ظلت تنمو مواكبة نمو الدرس النحوى على يد من جاءوا بعد ابن أبي اسحق. حتى أصبح كاهل الدرس النحوى ينوء بما شابه من معيارية تمثلت في الاغراق المنطقي المجرد في العامل والقياس والتعليل ، مما جعل الناس ينفرون من النحو . وقد كانت غاية نشأة الدرس النحوى تعليم الناس العربية الفصيحة ، لا ابتعادهم عنها.

خصائص المنهج المعيارى:

١. اللجوء الى القياس:

اعتمد النحاة في استقرائهم اللغة على الاستقراء الناقص. وقد دفعهم هذا الى اللجوء الى القياس. وكذلك كان انتشار اللحن ورغبة الموالي في تعلم اللغة العربية عاملا مساعدا على اتخاذ النحاة العرب القياس أساسا يعتمدون عليه في تقعيدهم القواعد. وما من شك في انهم لو استخدموا الاستقراء بشكل أوسع مما فعلوا لأمكنهم أن يستغنوا عن سعة الاعتماد على القياس (٣) ، أو على الأقل أن تكون الأهمية الكبرى للاستقراء ثم يأتي دور القياس من حيث انتهى الاستقراء ، فتكون مهمته مكملة ، ويكون القياس مبنيا على عدد كبير من الظواهر اللغوية وشواهدها ، فيستوعب بذلك ما يحكم عليه النحاة بالشذوذ أو بما يحفظ ولا يقاس عليه.

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ٢٧ - ٢٨.

(٢) حول المعيارية عند علماء العربية الأوائل ، أنظر كتاب المفصل لمحمد خير الحلواني - تحت العناوين والصفحات التالية:

القياس عند ابن ابي اسحق	ص ١٤٧ - ١٤٨.
المعيارية عند يونس	٢٢٠ - ٢٢٥.
المعيارية عند الخليل	٢٧٧ - ٢٨١.
معيارية سيبويه والمبرد	١٢٩.

وتجدر الملاحظة هنا الى أن المؤلف يرى أن القياس عند ابن ابي اسحق انما تم فيها " بمفهوم" لا حظ له من التفكير " ويرى الرأيَ نفسه تمام حسان في الأصول ، ص ٩٢ - ٩٣.

(٣) النحو الوصفي ١٤/١ - ١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان اتخاذ القياس وسيلة منهجية في دراسة اللغة أمر خارج عن اللغة ذاتها فهو منهج يجنح بالدراسة نحو كثرة المعايير التي تتحكم في ظواهر اللغة. وكان يفترض أن تدرس اللغة دراسة وصفية دون التدخل في أية ظاهرة من ظواهرها . وحتى نرى كيف عمل القياس على توجيه الدرس اللغوى النحوى لاعتماد ما ينطبق على قاعدة كان النحويون قد وضعوها استنادا الى مراقبة ظاهرة لغوية عند عدد محدود من قبائل العرب واهمال غيرها ، ننظر في ما يقول ابن جني في عرضه أقسام الكلام من حيث انطباقها على القواعد القائمة على تلك الظواهر اللغوية ، فهو يرى أن الكلام يقسم أربعة أقسام:

١. مطرد في القياس والاستعمال جميعا .
٢. مطرد في القياس شاذ في الاستعمال.
٣. مطرد في الاستعمال شاذ في القياس.
٤. شاذ في القياس والاستعمال جميعا .(١)

ويعلق تمام حسان على كلام ابن جني السابق قائلا - وانني آخذ برأيه - " والذى يهمنا من كلام ابن جني أن نشير الى القسم الثاني من هذه الاقسام الاربعة ، وهو المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال ، وهذا يبدو أنه استعمل في كلام العرب ، اذ ان الأمثلة التي اوردها ابن جني على هذا القسم تنحصر في بيت مصنوع ..... فأما البيت:

ليت شعرى عن خليلي ما الذى غاله في الحب حتى ودعه(٢)

فلا يبعد ان يكون مصنوعا ، وليست الصناعة نادرة في شواهد النحو واللغة ، وحتى على فرض صحة البيت لا أجد مانعا عروضيا ولا معنويا يمنع من أن تكون الدال في هذا الفعل مشددة. وأما القراءة " * ما ودّعك ربك وما قلى * (٣) فيسميها هو بنفسه شاذة ، وأنا أتحرج من الطعن ، ولكن يكفي الا يذكرها ابن الجزرى في الكلام عن سورة الضحى .... فاذا صح ذلك فيما جاء به من شواهد ، كان الكلام عن القياس هنا كلاما لا يعضده شاهد واحد من شواهد اللغة ، ومن هنا نستطيع أن ندرك خطر فرض المعايير على دراسة اللغة.

اما كلامه عن القسم الثالث ، وهو المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس ، فلست أدرى كيف يرضاه اللغويون.. فالقياس يقصد به دائما أن يكون جاريا على الاستعمال المطرد ، فاذا كان القياس مخالفا للاستعمال المطرد فلست أدرى معناه ولا وجهه ، وان كل مبنى وكل وجه يمثل هذا القياس لا يُقبل مهما أجاد المدافعون عنه في دفاعهم.

والرابع في القسمة لا يرضاه الاستعمال ولا القياس ، ولكن القسمة المنطقية التى تجرى في ظل منطق أرسطو جعلت ابن جني يورده ويحتج له بما حكاه البغداديون ، ولكن لا يعين واحدا منهم ، ولا شاهدا لهم"(٤).

---

(١) الخصائص ١/٩٧ - ٩٨.
(٢) نسب البيت لأبي الأسود الدؤلي. أنظر ديوانه ٣٦ ، نقلا عن معجم شواهد النحو ١٦٦٣ ، الخزانة ٣/١٢٠.
(٣) سورة الضحى ٣ .
(٤) اللغة بين المعياريه والوصفيه ٣٧ - ٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونضرب هنا أمثلة تبين شيئا مما ذهب اليه النحويون في استعمال القياس فهم يقيسون " نعم وبئس"(١) ، تارة على الاسم وأخرى على الفعل. فذهب الكوفيون الى أنها اسماء ، وذهب البصريون الى انها افعال ، فقد قاسها الكوفيون على الأسماء ، وقاسها البصريون على الأفعال. " ومعنى ذلك أن منطق القياس مختلف بين هؤلاء واولئك ، ومعنى هذا أيضا أن نتائج هذا القياس لا ينبغي أن تكون محل ثقة تامة ... (٢) والكتب النحوية تمتلىء بمثل هذه الأقيسة المتعارضة. وذلك يفيد أن الاستقراء يجب أن يحتل المرتبة الأولى في الدراسات اللغوية. وأما القياس فله المرتبة الثانية. وعلينا أن نبعد كثيرا مما توصل اليه النحويون بالقياس مخالفين الاستقراء (٣).

٢. اللجوء الى التعليل: ان هذا المنهج لم يكتف بوصف ما عليه اللغة ، كما ثبت بالاستقراء ، ولكنه لجأ الى تعليل وروده بهذا الشكل دون ذاك. فعللوا رفع الفاعل (٤)واعطاءه علامة معينة هي الضمة وليست غيرها ، ورفع المبتدأ والخبر والفعل المضارع ، وكذلك تناولوا بالتعليل الفتحة والكسرة والسكون.

ويبدو أن التعليل كان في النحو محاولة للاجابة عن السؤال " لماذا ". وقد عُرف التعليل في النحو العربي منذ زمن بعيد. فقيل عن ابن أبي اسحق الحضرمي انه أول من علل النحو (٥) ، وتطور مع مرور السنين حتى أصبح هناك من يتبناه ويدافع عنه ، يقول الخليل بن أحمد : " ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها. وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وان لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه. فان أكن أصبت فهو الذي التمست ، وان تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل ، رجل حكيم دخل دارا محكمة البناء ، عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق او البراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: انما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا ، وبسبب كذا وكذا. سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك ، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الرجل الذي دخل الدار، وجائز ان يكون فعله لغير تلك العلة ، الا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فان سنح لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها " (٦). والذي نستشفه من قوله " محتمل " هو أن هذا الأمر ظني قد يكون صوابا وقد يكون خطأ. وهو يعتمد على الحدس ولا يخضع لمنهج علمي (٧). وقد فطن ابن جني من قبل الى ضعف العلل حيث يقول : " ولو تكلف متكلف نقضها لكان ذلك ممكنا وان كان على غير قياس ومستثقلا "(٨). وممن فطن أيضا الى ذلك ابن مضاء القرطبي

---

(١) انظر الانصاف في مسائل الخلاف ، مسألة ١٤.

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية ٤٢.

(٣) أنظر مدخل لدراسة النحو العربي في ضوء الدراسات السامية ، ص ٧٣.

(٤) انظر على سبيل المثال كتاب : الايضاح في علل النحو للزجاجي فهو كتاب متخصص في التعليل.

(٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٧.

(٦) الايضاح في علل النحو ، ص ٦٦.

(٧) انظر : اللغة بين المعيارية والوصفية ، ص ٢٤.

(٨) الخصائص ١/١٤٥.

٣٦١٤٩٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذى نادى باسقاط العلل الثواني والثوالث ، يقول: " ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثوانـــي والثوالث ، وذلك مثل سؤال السائل عن زيد من قولنا: "قام زيد" لم رفع ، فيقال : لأنه فاعل ، وكـــل فاعل مرفوع. فيقول : لم رفع الفاعل ؟ فالجواب ان يقال له: كذا نطقت به العرب. ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر "(١).

ومما هو قريب الصلة بالتعليل نظرية العامل ، اذ ان لكل عمل عاملا ، فالفعل يرفع الفاعـــل وينصب المفعول ، والمبتدأ يرتفع بالابتداء أو به وبالخبر ..... الخ. وقد رتب النحويون الأبـــواب النحوية تحت تأثرهم بنظرية العمل والعامل وبحسب قناعتهم بها فوضعوها في المرفوعات فالمنصوبات فالمجرورات فالمجزومات فالتوابع . ويهتم الباحث في العامل بالحركة الاعرابية وسلامة المبنـــى الجملي ، ولا يهتم كثيرا بالمعنى(٢) واليك المثال التالي دليلا لصحة ذلك " المسألة الثلاثون مـــن كتاب الانصاف ... (القول في عامل النصب في المفعول معه) ذهب الكوفيون الى أن المفعول معه منصـوب على الخلاف. وذلك نحو قولهم " استوى الماءُ والخشبةَ ، وجاء البردُ والطيالسةَ. وذهب البصريون الى أنه منصوب بالفعل الذى قبله بتوسط الواو. وذهب أبو اسحق الزجاجي من البصريين الى أنه منصـوب بتقدير عامل والتقدير : ولابس الخشبة ، وما أشبه ذلك ، لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الـــواو. وذهب أبو الحسن الأخفش الى أن ما بعد الواو ينتصب بانتصاب" مع " في نحو : جئت معه" فانظر الـــى هذا الجدل والحوار حول العامل. وبالرغم من ذلك لم يتفقوا على عامل واحد. ولو استعنا بالمنهـــج الوصفي لتوصلنا الى الحل ، يقول تمام حسان- " والحقيقه أن لاعامل ، ان رفع اللغة يجعلها منظومـــة من الأجهزة. وكل جهاز منها متكامل مع الأجهزة الأخرى ، ويتكون من عدد من الطرق التركيبيه العرفية المرتبطة بالمعاني اللغوية ، فكل طريقة تركيبية منها تتجه الى بيان معنى من المعاني الوظيفية فـــي اللغة ، فاذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتيّ الفاعلية والرفع دون مـــا سبب منطقي واضح"(٣) وكما قال الكسائي ، من قبل ، عندما سئل عن " أيّ " أيّ هكذا خُلقت"(٤) أو كما قـــال

---

(١) الرد على النحاة ، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) انظر على سبيل المثال المسائل التالية في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف:
مسألة ٥: الاختلاف في رافع المبتدأ
مسألة٦: الخلاف في رافع الاسم الواقع بعد ظرف أو جار ومجرور.
مسألة١١: عامل النصب في المفعول.
مسألة ١٢: القول في ناصب الاسم المشغول عنه.
مسألة١٣: القول في أولى العاملين بالعمل في التنازع.
مسألة ١٩: ما الذى يعمل في الخبر بعد " ما" النافية.
مسألة ٢٢: ما الذى يرفع الخبر بعد ان المؤكدة.
مسألة ٢٤: هل تعمل إن اذا خُففت النصبَ في الاسم.
.....وغيرها في هذا الكتاب مما احتد حولها النقاش.

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفيص٥١. وانظر فصل"الانحراف عن نظرية العامل " في مقدمة الرد على النحاة" لشوقي ضيف.

(٤) الخصائص باب سقطات العلماء٣/٢٩٢. وابن جني كان يرى أن العامل هو المتكلم نفسه ولكنـــه في التطبيق - كما في كتابه اللمع - كان ينسبه للالفاظ. أنظر رأيه السابق في الخصائص١/١٠٩-١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن مضاء: " كذا نطقت به العرب. ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر "(١).

٣. وحدة المكان(٢): ان المنهج المعيارى لا يقتصر على مكان محدد. وهذا واضح عند النحاة العرب (٣). فقد جمعوا اللغة من قبائل ست تقيم وسط جزيرة العرب. والقبائل هي : تميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء، وقيس (٤). وهذا يخالف المنهج الوصفي ، الذى يرى أن مثل هذه القبائل يجب ان تدرس كل واحدة منها على حدة: يقول سوسير : " ولعل أول ما يلفت النظر في دراسة اللغة انما هو تنوعها، والفوارق الالسنية التي يتظهر من بلد الى آخر ، او حتى من مقاطعة الى أخرى ، واذ تنجو التباينات الزمنية من أفق المراقب ، فان التباينات المكانية لتبدو مشرقة للعيان ، وتدرك الشعوب البدائية نفسها ذلك بفضل الاتصالات التي تقيمها مع قبائل أخرى متحدثة لغة أخرى. بل ان الشعوب تعي لغتها بفعل هذه المقارنات"(٥).

ان دراسة لهجات عدة قبائل في معايير موحدة محددة يعد خطأ في المنهج الوصفي ، اذ ان لكل لهجة خصائصها التي تتميز بها من غيرها من اللهجات. ودراستها مع غيرها تؤدى الى خلط نتائج هذه الدارسة. وذلك واضح في مثل " ما " وإعمالها عند تميم وعدم إعمالها عند الحجازيين. وهذه الظلال اللهجية تركت بذور الخلاف بين النحويين (٦) ولو بُحثت لهجة كل قبيلة وحدها لاختفت مثل هذه الخلافات. كما أن الاقتصار على دراسة هذه القبائل الست" جعل قواعدهم محدودة لا تجد فيها تفسيرا للظواهر التي توجد في غير لهجات هذه القبائل"(٧).

ويبدو أن النحويين العرب قد اعتمدوا - في الواقع - لغة قريش للدراسة. وأما ذكرهم لغات القبائل الأخر فقد كان نظريا أكثر منه عمليا. ودليل ذلك أن الفوارق اللهجية التي ذكروها لهذه القبائل قليلة(٨). يقول السيوطي : " وأفصح العرب قريش (٩) قال ابن فارس في باب القول في أفصح

---

(١) الرد على النحاة ١٣٠ - ١٣١. وقد هاجم ابن مضاء نظرية العامل هجوما شديدا وحاول ابطاله انظر ذلك في " الرد على النحاة " من ص ٧٦ - ١٢٩.

(٢) اقصد دراسة اللغة ضمن مكان محدد كلهجة قريش أو أهل المدينه.

(٣) انظر الاقتراح ص ٥٦.

(٤) نفسه.

(٥) محاضرات في علم اللغة العام ص ٢٣١. ويقول ص ٢٣٥ : " فبقدر ما يوجد مناطق توجد لغات متميزة" وفي ص ٢٤٤ يقول : " بقدر ما يوجد من أمكنة توجد لغات".

(٦) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ١٦/١.

(٧) في نحو اللغة وتراكيبها ٣١.

(٨) حتى أن باحثا محدثا استطاع جمع أكثر هذه اللهجات من بطون الكتب اللغويه والنحويه في كتيب هو أحمد تيمور في كتابه : لهجات العرب الذ ى يتكون من ١٥٠ صفحة.

(٩) المزهر ٢٠٩/١ وهو يورد نص ابن فارس الذى سأورده بعد قليل ولكن باختلاف في بعض الكلمات ولذلك آثرت أن أنقل النص من مصدره الأصلي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العرب : أجمع علماؤنا بكلام العرب ، والرواة لأشعارهم ، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم : ان قريشا أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة. وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب ، واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا، صلى الله عليه وسلم . فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته. فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في أمورهم. وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم.

.... وكانت قريش - مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها - اذا أتتهم الوفود من العرب ، تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات الى غرائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها . فصاروا بذلك أفصح العرب.

ألا ترى انك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ، ولا عحرفيه قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذى تسمعه من أسد وقيس مثل تِعلمون "(١). واذاً فقد درسوا لهجة قريش دون سائر اللهجات. وهذا لم يمنعهم من ذكر أهم صفات تلك اللهجات. ولعل سبب ذلك أن لهجة قريش تمثل اللغة الادبية التي سادت جميع لهجات العرب.

٤. وحدة الزمان(٢): يدرس المنهج المعيارى اللغة ضمن فترة زمنية طويلة. فقد درس اللغويون العرب اللغة العربية منذ زمن امرىء القيس - قبل الاسلام - الى منتصف القرن الثاني الهجرى تقريبا (٣). وهذا زمن يراه المنهج الوصفي طويلا. يقول سوسير :" وفي الواقع ان حالة لغة ما لاتتمثل في نقطة بل في مدى زمني طويل الى حد ما ، تكون - من خلاله - مجموعة التطورات ضئيلة جدا ، وقد يكون هذا المدى عشر سنوات أو جيلا أو قرنا ، وربما أكثر من ذلك"(٤). وهذا يعني أن التقسيم الزماني عند العرب كان خاطئا ، فقد حدثت في الجزيرة العربية أحداث كثيرة ، كانت اللغة ازاءها عرضة للتطور الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي. وكان الأجدر بهم أن يقسموا الناحية الزمانية الى عدة اقسام ، فما قبل الاسلام قسم ، وفترة صدر الاسلام قسم ثان ، وفترة الدولة الاموية قسم ثالث ، وهكذا . وذلك لأن اللغة تتأثر بما يطرأ في المجتمع من تطور حضارى أو غيره فيمكن رصد معالم هذا التطور برصد معالم التأثير في المجتمع ، لمعرفة ما يطرأ في اللغة من تحول في المعاني المعجمية للالفاظ اوالمعاني الدلالية للتراكيب ، أو لما يجرى في التراكيب من تقديم أو تأخير أو تغيير في الحركات الاعرابية .... الخ.

٥. الامثلة المصنوعة : ان المنهج المعيارى يعتمد على أمثلة مصنوعة يتكلفها النحاة في حال عدم وجود شواهد نحوية ، ثم يصنعون قواعد بحسب هذه الامثلة.

وأما المنهج الوصفي فيرى أصحابه انه يجب على الباحث ان يبحث في اللغة المستعملة ، لا الامثلة المتكلفة المصنوعة. فعليه أن يحف لا أن يصنع الامثلة ويبني عليها القواعد . ومن ثم نستطيع أن نسقط هذه القواعد التي بنيت عليها .

---

(١) الصاحبي ، تحقيق السيد احمد صقر ٣٣ - ٣٤.

(٢) أقصد به دراسة اللغة أواللهجة في فترة معينة تكون اللغة فيها شبه ثابتة.

(٣) الاقتراح ص ٧٠.

(٤) محاضرات في علم اللغة العام ١٢٣ - ١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا المنهج الوصفي :(١)

١٠ تعريفه:

أ ـ لغة: ورد في لسان العرب (٢): الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته. وفي المعجم الوسيط(٣): وصف الشيء وصفا ، نعته بما فيه.

ب ـ اصطلاحا : وصف اللغة كما هي مستعملة في زمان بعينه (٤) وفي مكان بعينه (٥).

٢٠ أول عمل وصفي : يرى عدد من الباحثين المحدثين أن بانيني الهندي، الذى ألف كتابا في اللغة السنسكريتية في القرن الرابع قبل الميلاد ، أول من حاول وصف اللغة في كتابه المذكور " وهذا الكتاب الذى وضع أساسا لخدمة الديانة البرهميه جاء فيه وصف النظام الصوتي والصرفي والنحوى لتلك اللغة

---

(١) يقابله في الانجليزية Descriptive وفي الفرنسية Syn و Synchronic تعني معا أو متعاصرا Chronich تعني زمنا ، وهما معا تعنيان دراسة وضع اللغة في فترة من الزمن مكان بعينه.
وقد ترجمت Synchronic في العربية الى التزامن او التعاصر كما في محاضرات سوسير والألسنة لميشال زكريا. والى المنهج الوصفي كما في الالسنية لميشال زكريا. وأسس علم اللغة الوصفي لماريوباى ص ٣٦ ، وفقه اللغة لاميل يعقوب ص ٨٨.

(٢) لسان العرب ـ وصف ٩/٣٥٦.

(٣) المعجم الوسيط ٢/١٠٣٦.

(٤) كما في: في علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان ـ ص ٥٠.
مدخل الى اللسانيات ـ رونالد ابلوار ـ ص ٧١ ـ ٧٢.
اللغة بين المعيارية والوصفية ـ تمام حسان ـ ص ٢٣.
علم اللغة ـ مقدمة الى القارىء العربي ـ محمود السعران ـ ص ٢٦٢.
علم اللغة العربية ـ محمود فهمي حجازى ـ ص٧.
علم اللغة العام ـ توفيق محمد شاهين ـ ص ١٤.
فقه اللغة ـ اميل بديع يعقوب ـ ص ٨٨.
النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ـ محمد صلاح الدين مصطفى ١/١٩.

(٥) اضافة من كتاب : فقه اللغة في الكتب العربية ـ عبده الراجحي ـ ص ٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصفا دقيقا "(١).

مؤسس المنهج الوصفي:

يعد الباحثون الغربيون ، وكثير من الباحثين العرب ، فردناند دي سوسير (ت ١٩١٣) ، المؤسس الأول للمنهج الوصفي.

١. وقد بينا من قبل ان الوصفيه كانت موجودة - بشكل عملي - عند بانيني الهندى ، وكذلك عند اللغويين العرب ، بل ان العرب تكثر عندهم استعمال الوصفية. وكثيرا ما نجد النحاة العرب يحتكمون الى السماع . يقول ابن جني: " واعلم أنك اذا أدّاك القياس الى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه ، الى ما هم عليه ، فان سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت فيه مخير ، تستعمل ايهما شئت. فان صح عندك ان العرب لم تنطق بقياسك كنت أنت على ما أجمعوا عليه البتة ، وأعددت ما كان قياسك ادّاك اليه لشاعر مولد ، أو لساجع ، أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم بذلك وصى أبو الحسن "(٢).

---

(١) الفصحى والمناهج اللغوية الحديثة - عيسى امين صبرى - مجلة الدوحة - عدد ٥٠ - السنة الخامسة صفر ١٤٠٥هـ - تشرين الثاني - ١٩٨٤ - ص ٥٠.
وانظر : اللغة بين المعيارية والوصفية - ص ١٥ ، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - نايف خرما - ص ٩٥ - ٩٦.
البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب - أحمد مختار عمر - ص ٣٨. فقه اللغة في الكتب العربية - عبده الراجحي - ص ١٢. وفيه: سار منهجهم - أي اللغويين الهنود - منذ النشأة - على الطريقة الوصفية التقريرية ، ولا تزال آراء بانيني اللغوى الهندى القديم مقبولة لدى اللغويين الغربيين المحدثين". والحقيقه أن الوصفية التقريرية قد بدأت بهذا العالم الهندى بانيني ، وليس بكل لغويي الهند. كما نص على ذلك معظم الكتاب الذين ذكروا هذا العالم الكبير. ويرى خليل عمايرة - عنه سماعا - اننا لا نعرف مدى صحة هذا الخبر . فهو مجرد خبر نقله العرب عن الغربيين ، ولا نستطيع أن نتأكد من صحته ، اذ لم يُترجم الى اللغة العربية ، ولم يُقدّم أي بحث حوله بالعربية.

(٢) الخصائص ١/١٢٥ - ١٢٦. ويحسن هنا أن نذكر بعض الروايات عن علماء العربية توضح مدى قربهم من الوصفية. " فلما كان عيسى بن عمر قال: أرى أن أضع الكتاب على الاكثر وأسمى الاخرى لغات " طبقات اللغويين والنحويين - لابي بكر الزبيدى - ص ٢٢. ويروى عن ابي عمرو مثل ما روى عن عيسى بن عمر من الوضع على الاكثر وعد ما خالفه لغات - طبقات اللغويين والنحويين ص ٣٩ .
" وقال الكسائي للخليل بن أحمد : من أين علمك هذا ؟ فقال: من بوادى الحجاز وتهامة. فخرج الكسائي و أنفذ خمس عشرة قنينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ماحفظه " نزهة الألباء ، ص ٥٩.
والنضر بن شميل " أخذ عن الخليل وعن فصحاء العرب كأبي خيرة الاعرابي وأبي الدقيش " نزهة الألباء ص ٧٣ ..... الخ ، ولا ننسى حفظهم القرآن والشعر فهو يدخل ضمن المنهج الوصفي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ حذف الرابـــط	١٣١
ـ حذف الحال	١٣٢
ـ خاتمـــــه	١٣٩

الفهارس الفنيـــة

ـ الايات الكريمة	١٤١
ـ الاحاديث الشريفة	١٥٨
ـ الأمثال والأقوال	١٥٩
ـ الأشعار والأرجاز	١٦٠
ـ المصادر والمراجـع	٦٣
ـ الموضـــوعات	٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

while others don't. After that I treated the order of the Hal in the sentence, defining the order then I mentioned the cases of obligatory and prabable order. I also handled omission showing the cases of probable and impossible omission.

I have concluded this thesis with an epilogue in which I included some conclusions that I have reached.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The second part consists of three sub-parts, the first one explains the types of Al-Hall, the first of which is Al Hal A Mubayenah and which I defined and explained its conditions. As those conditions were too much varied, I discussed them in the light of Quranic scripts with the help of the descriptive approach which decribes the phenomenon as in its real existance.

Then I discussed the strengthening Hal which is the counterpart of Al Hal Al-Mubayenah. After that I have wholly disussed the rest of Al Hal parts, the indicative (Muqaddarah), comparative, Mahkeyyeh, subsidiary (Mowate'ah), the intentional (Maqssoudah) in addition to the illative and realistic Hal. At the end of that part I have dealt with the subject of the circumstantial accusative.

As for part two, I have discussed the structural aspect of the Hal: being in the single state, a statement or as quasi-proposition. I have also widely discussed the Hal and the statement as I have explained and discussed its circumstances. I used also to quote Quranic scripts to prove what I wanted to affirm.

The last part includes some structural issues as I examined among other things the multiplicity of the Hal and the difference of opinions of grammarians some of whom permit that multiplicity

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit